مجلة أنثروبولوجية الأديان المجلد 18 العدد02 2022/06/05

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

التوظيف الاستعماري للأنتروبولوجيا في الجزائر

The Colonial Employment of Anthropology in Algeria

محمد الأمين شرويك [1] *

[1] المركز الجامعي أفلو

m.cherouik@cu-aflou.edu.dz

تاريخ الاستلام: 2021/09/03 تاريخ القبول: 2021/10/24

ملخص:

شكلت الدراسات الأنتروبولوجية محورا هاما في السياسات العامة للحكومات الاستعمارية وفي تشكيل المواقف والآراء إزاء المجتمع المحلي في الجزائر، ذلك أنها أثرت بشكل كبير في صياغة التصورات من ناحية الدين واللغة والقبائل والعادات والتقاليد ونمط المعيشة، فسعت الإدارة الاستعمارية بإيعاز من خبرائها وتحت توجيهاتهم لضرب مقومات هذا المجتمع للحيلولة دون ما يربطه بانتمائه وينسخه عن ماضيه فيتيسر انصهاره ومن ثم انقياده.

ولئن كانت هذه الدراسات الأنتربولوجية ذات طابع علمي في مراحلها الأولى عملت على إبراز ميراث المجتمع الجزائري وإخضاعه للدراسة، فإنها أصبحت لاحقا موسومة بغايات أخرى تحمل في طياتها نوعا من التشكيك في مصداقيتها، ما جعل من هذه الدراسات تشهد جملة من ردات الفعل المقابلة من طرف المفكرين والأكاديمين تحمل طابعا نقديا يهدف إلى الكشف عن مرامي ومقاصد هذه الدراسات الاستشراقية.

الكلمات الدالة: الجزائر. الدراسات.، الاستعمار. الأنتربولوجيا.، المجتمع.

Abstract:

(Anthropological studies constituted an important focus in the public policies of colonial governments and in the formation of attitudes and opinions about current society in Algeria, as it greatly influenced the formulation of perceptions in terms of religion, language, tribes, customs, traditions, and way of life. . To prevent what links him to his affiliation and copies of his past in order to facilitate his integration and then hand him over.

Although these anthropological studies were of a scientific nature in their early stages, they continued to highlight the legacy of Algerian society and subject

* **المؤلف المرسل:** محمد الأمين شرويك، **الايميل:** m.cherouik@cu-aflou.edu.dz

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

it to study, but later they were distinguished by other goals that bore a kind of questioning their credibility, which made these studies watch a number of corresponding reactions from the thinkers and academics. It bears a critical character that aims to reveal the aims and purposes of these Orientalist studies).
Keywords: Algeria; Studies; Colonialism; Anthropology; Society.

مقدمة:

إذا كانت جرائم الاستعمار قضية سياسية وقانونية في ظاهرها، فإنها قضية اجتماعية وثقافية في الأساس، ذلك أن انعكاساتها لا يمكن أن تكون إلا اجتماعية بالدرجة الأولى، لأنها تمس بالإنسان في ذاته وثقافته ومحيطه، فخلال الحملة الفرنسية على الجزائر 1830م جيئ بعدد هائل من المستشرقين والمترجمين معلنين تأييدهم للاستعمار؛ مقدمين له يد العون مهيئين له الطريق بأقل التكاليف وأسرع الطرق فكان هؤلاء عسكريين ميدانيين في صفوف جيش الاستعمار وإدارته فخدموه بأنفسهم قبل علمهم ووظائفهم، وقد تموقعوا في مراكز حساسة وخطيرة فكانوا مستشارين وخبراء للإدارة الاستعمارية، وفي ميدان التعليم والمعرفة كانوا أساتذة وباحثين مهتمين بمختلف اللغات واللهجات وأشرفوا على كراسي اللغات الشرقية والغربية، وعملوا على تحرير دائرة المعارف الإسلامية فوضعوا البرامج والمناهج الدراسية وجمعوا المخطوطات واستحدثوا المجلات والدوريات ونشروها، كل ذلك باسم الحضارة وتنوير غير المتحضرين، ولعله من المسلمات أن نقول أن الاستعمار الفرنسي قد مارس واحدا من أبشع أنواع الاضطهاد والاحتلال في العصر الحديث، لبلد لا يمت إلى فرنسا بأية صلة فكرية أوثقافية أوعرقية وكان طبيعيا أن ينجر عن ذلك جرائم مختلفة، أخطرها في المنظور البعيد هو الجرائم الثقافية والفكرية بوصفها المعبر عن هوية المجتمع وقيمه وتراثه وكل مخزونه المعنوي، فكان أول اهتمام الفرنسيين البحث في الإنسان الجزائري من جميع النواحي العادات التقاليد الدين، أي البحث عن ثقافة هذا المجتمع فكان العسكريون أول من بدأ في هذه الدراسة الأنتروبولوجية للمجتمع الجزائري، حيث كان في نظرهم أن المجتمع الجزائري عبارة عن تجمع هجين لفئات اجتماعية مختلفة (عرب، بربر، يهود) كما عبر عن ذلك (*P. Raynal*) (Yvonne, 1970, p. 25).

إذن عاش هؤلاء الباحثين في كنف الاستعمار وتحت حمايته وقد سهل لهم عملية التنقل والترحال، فأينما اتجه الاستعمار اتجه معه هؤلاء الخبراء ليصبحوا خداما للمستعمر يوفرون له المعلومات الكافية والمسهلة للتغلغل في الأوساط الشعبية، وفي المقابل أغدقت الإدارة الاستعمارية أموالا طائلة ووفرت مناصب سامية

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

في الإدارة والجيش لهؤلاء الباحثين من أجل خدمة مصالحها وأهدافها الاستعمارية. (حمو، 2008/2007، صفحة 48)

ومن خلال هذا التقديم تتبادر إلى الذهن مجموعة من التساؤلات أهمها:

– كيف تجسد دور الأنتربولوجيا الاستعمارية في طمس هوية المجتمع الجزائري؟

– هل ساهمت الأنتربولوجيا في تبرير مختلف أعمال الاستعمار وممارساته؟ أم أن الاستعمار هو من أتاح للأنتربولوجيا فرصة التطبيق في الميدان وذلل لها صعاب دراسة المجتمع الجزائري؟

– ما هي نتائج وانعكاسات هذه الدراسات على المجتمع الجزائري؟

أولا: الحضور الأنتربولوجي في الحملة الفرنسية على الجزائر

كان ظهور الأنثروبولوجيا كعلم جديد تزامن مع بداية الحركات الاستعمارية، وهو ما أدى إلى انحراف هذا الفكر عن مساره الصحيح، فتحول هذا التيار الفكري ليصبح أداة في يد الاستعمار، وإلى جانب الدراسات التاريخية اقترنت الدراسات الأنتربولوجية هي الأخرى بالحركة الاستعمارية بهدف تهيئة وتسهيل مهمات العسكريين للتعرف على الخصائص الجغرافية للأراضي ثم البحث في شؤون السكان الثقافية والاجتماعية والدينية، فمن المعروف أن القرن "19م" كان يمثل قرن التوسعات الاستعمارية بهدف استعمار المجتمعات البدائية من أجل إحكام السيطرة عليها واستغلالها سياسياً واقتصاديا وثقافيا ودينياً، ومن هنا نشطت الدراسات الأنتروبولوجية بأهدافها النظرية والتطبيقية متخذة من هذه المجتمعات الصغيرة مجالاً لدراستها (النعمان، 2002، صفحة 72)، فنجد من المستشرقين الذين اصطحبوا الحملة الفرنسية وساندوها في ميدان تخصصهم نذكر (جورج غروي) الذي عرض خدماته على قائد الحملة دي بورمون ورافقه إلى الجزائر وعند وصول الحملة إلى ميناء سيدي فرج أخذ يوزع البيان الذي وجهه الفرنسيون للجزائريين مكتوبا بالعربية يطلب منهم قبول التفاوض مع الفرنسيين، إضافة إلى (جوني فرعون) الذي اتخذه "دي بورمون" مترجما وكاتبا لديه (سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 2015، الصفحات 145-147)، ومنهم الكثير نذكر جان شارل زكار، ليون إياس، أبراهام دنينوس، شوصبوا..وغيرهم كثير لا يتسع بنا مجال البحث لذكر كل مهامهم وأعمالهم.-أنظر (سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 2015، صفحة 144 وما يليها)-

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

وفي الوقت الذي استعان فيه الاستعمار بخدمات الأنثروبولوجيين استطاع أن يجد مبررات لتوظيف علماء الأنثروبولوجيا لدراسة المستعمرات تمثلت في غياب الدراسات التاريخية حول هذه الشعوب وحتى الدراسات التي توفرت قبل الاحتلال الفرنسي، فإن الاستعمار لم يدخر جهدا في الاستعانة بالمستشرقين والأنتربولوجيين الفرنسيين في تحقيق غاياته في البلدان التي يحتلها (بوحسون، 2011، صفحة 48)، خاصة في الجزائر التي عدت على الدوام بقعة جغرافية استراتيجية بالنسبة لفرنسا، ولقد كان لهذه الفئة من العلماء والدارسين الدور الأكبر في نجاح أغلب الحملات الغربية على العالم العربي والإسلامي منذ الحروب الصليبية على الشرق وربما قبل ذلك أيضا، ولطالما غطى الإستشراق الفرنسي على الاحتلال العسكري وما انجر عنه من مآس بادعاء زائف مفاده أن فرنسا تهدف إلى نشر رسالة حضارية في الوسط الجزائري وتعليمه اللغة الفرنسية ليكون أقرب إلى منابع الحضارة الغربية، ولعل الكاتب الفرنسي (أوغست برنارد) كان أوضح عندما أبان عن الهدف الحقيقي للاستعمار الفرنسي في الجزائر إذ يقول "إننا لم نحضر للجزائر لإقرار الأمن؛ بل لنشر الحضارة واللغة والأفكار الفرنسية وليست الجزائر مستعمرة كالهند الصينية ولا هي دومنيون مثل كندا، ولكنها جزء من فرنسا كما كانت أيام روما..إننا نريد أن نجعل هناك جنسا يندمج فينا عن طريق اللغة والعادات..وسيتم هذا بعد نشر لغة فيكتور ايغو". (عبد الجبار، 1980، صفحة 16)

هذا القول وغيره – لاحقا – يكشف عن حقيقة السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر كشفا واضحا وهي تغيير معالم الثقافة الجزائرية من خلال محاربة مقومات الشخصية الجزائرية بأبعادها المختلفة، وادعاءهم هذا لم يصمد طويلا وكشف الزمن بطلانه، من خلال التمييز العنصري والاضطهاد غير الأخلاقي الذي تعرض له الجزائريون، حتى أولئك الذين صدقوه في بداية الأمر عن حسن نية وأرسلوا أبناءهم إلى المدارس الفرنسية ودرسوا في الكتب التي لا تخلو من الروح العرقية الاستعمارية الصليبية التي تنضح بالأغاليط الفكرية والثقافية. (الفيومي، 1993، صفحة 234)

إذن رافق هؤلاء المستشرقين الحملة الفرنسية وحين أنشئت أول نواة لبلدية مدينة الجزائر وكذلك في وهران وقسنطينة وعنابة..وتكون نظام المكاتب العربية في المدن والقرى، ازداد الاهتمام على التعرف بالسكان وعلى عاداتهم ولهجاتهم وتراثهم وأنسابهم وطرق معاشهم. (المدني، 1984، صفحة 321)، فكانت بداية هذه الكتابات الأنتربولوجية للمؤلفين "لوكس" و"فاتان" (*Lucas et vatin*) اللذين أبرزا نشأة الفكر

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الأنتربولوجي ومسار تطوره في الجزائر (Vatin & Lucas, 1982, p. 13)، وقد مثلت هذه الفترة انطلاقة للبحث الأنتروبولوجي الذي باشره العسكريون الفرنسيون والذي كان من نتائجه نشر "حوليات الجزائر" والتي تعد مرجعا للبحوث المتعلقة بالعلوم الاجتماعية والإنسانية في الجزائر، وما تتسم به من الخصائص الثقافية والعلاقات التي تجمعه والنشاطات التي يمارسها.

وفي هذا السياق يقول أبو القاسم سعد الله رحمه الله:« ..غزا الفرنسيون الجزائر بالسلاح والعلم فحققوا الاحتلال والاستعمار والاستيطان بالسلاح والجيوش، وحققوا نشر لغتهم ودينهم وعاداتهم وصحافتهم ومطبعتهم ومسرحهم بالعلم والاختراع..». (سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، 2015، صفحة 89)

ويضيف متحدثا عن طبيعة الاستعمار فيقول: «.. ولكنه كان غزوا فكريا على كل حال ذلك أن كلوزيل وفاليه وبوجو كانوا يغزون المدن بينما كان بربروجر (*Adrian Barb Roger*) وديسلان (*William Mac Guckin de slane*) وبريسنييه (*Briec nier*) وأمثالهم كانوا يغزون المكتبات الخاصة ومكتبات الزوايا والمساجد بدعوى الإنقاذ. (سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، 2015، صفحة 90)

وهكذا نرى أن الحملة الفرنسية قد راهنت على هؤلاء المستشرقين الذين جلبتهم من مختلف الأصول والأعراق بقدر ما راهنت على قوتها العسكرية، لا بل كان مستشرقوها في مقدمة جيوشها مستطلعين وممهدين لها طريق الغزو موظفين خبراتهم وإمكانياتهم العلمية والمعرفية حاملين نظمهم ومناهجهم وأفكارهم، فبواسطة المستطلعين والمكتشفين استطاعوا معرفة جغرافيا وتضاريس الجزائر وبالمترجمين نقلت الخطابات والأفكار من وإلى العربية ومع الانتربولوجيين والإثنولوجيين جاء الاهتمام بدراسة القبائل وبالتراث واللغة والتاريخ والعادات والتقاليد..، فكان المستشرق عبارة عن عميل خاص للقوى الاستعمارية (إدوارد، 2001، صفحة 332)، فكان من نتيجة هذه الأعمال أن ظهرت للعلن الجمعيات والدوريات المتخصصة (المجلة الإفريقية) التي تعبر عن المكتشفات الفرنسية في الجزائر وتعمل على تشويه الحقائق وتزييف الوقائع، معتمدين على طريقة النقد والتحليل للمصادر والمعلومات فكانت أبحاثهم مجانبة للصواب ومنافية للواقع. (حمو، 2008/2007، صفحة 61)

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

ثانيا: أدوات الطمس الاستعماري لهوية المجتمع الجزائري

لقد تعارفت الدراسات المهتمة بتاريخ العلوم على اعتبار الأنتروبولوجيا علما استعماريا بحتا ذلك أنه انبثق من رغبة "العالم المتحضر" (الغربي) في استكشاف العالم البدائي (المتخلف)، وعليه شكلت الأنتروبولوجيا منظومة معرفية تخدم النزعة الاستعمارية وايديولوجياتها، يقول: "جيرار لكلرك" (إن موقف الأنثروبولوجيا الاستعماري لم يتوضح بالفعل إلا بعد أن بدأت مرحلة إنهاء الاستعمار في العالم الثالث.. يمكن القول إذن أن الإمبريالية الاستعمارية المعاصرة تتوافق زمنياً مع الأنتروبولوجيا المعاصرة) (لكلرك، 1990، صفحة 12)، لتقدم بذلك خدمات جليلة للإدارة الاستعمارية استطاعت من خلالها اختراق هذه المجتمعات المستعمرة ووضعها تحت منظار السلط الاستعمارية ترصد تحركاتها وأنماط حياتها وعاداتها وسلوكياتها وقيمها الاجتماعية ونظمها الأخلاقية والاستفادة من نتائج تلك الدراسات لإحكام السيطرة الاستغلالية ورسم السياسة المناسبة للتعامل معها لتصبح شعوب هجينة وممزقة، وبالتالي تصبح قابلة للاستعمار ولفهم أدوات الطمس الاستعماري لهوية المجتمع الجزائري لابد من الوقوف على النقاط التالية:

1- إستهداف اللغة والثقافة العربية:

ولما كانت اللغة العربية هي أحد مقومات الحياة الدينية والاجتماعية ومصدر الثقافة السائدة في الأوساط الشعبية، نجد أن الإدارة الاستعمارية أولت عناية بالغة في الهجوم على اللغة العربية منذ بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر، «..إن المكانة التي تتمتع بها العربية في المجتمع الجزائري دينيا واجتماعيا ونفسيا وثقافيا وحضاريا ودورها الفعال في الحفاظ على الوحدة الوطنية بكل تراثها وموروثها الثقافي والاجتماعي وكونها آداة تواصل مع تاريخ الجزائر العريق وجذورها الحضارية، هذا كله لم يكن غائبا على خبراء المخابر اللغوية، وتحاليل علماء النفس اللغوي الذين أجمعوا على أن اللغة العربية في الجزائر هي صمام أمان يجب إتلافه، وهي أخطر ما يعترض مشروع فرنسا (فرنسة الجزائر) ثقافيا واجتماعيا وبالتالي أصبح في حكم المؤكد تحطيم هذا الصور الواقي، هذا الحصن المنيع للفرد والمجتمع..». (بن ابراهيم، 2004، صفحة 149)

وفي نفس السياق يقول الباحث "رابح تركي": «..وكان الهدف منها هو محاولة صبغ البلاد بصبغة فرنسية خالصة في كل كبيرة وصغيرة، حتى تنقطع جميع الروابط التي تربط الجزائر ماضيا وحاضرا ومستقبلا بثقافتها ولغتها القومية وتاريخها الإسلامي وانتمائها الحضاري إلى الأمة العربية حتى تنشأ الأجيال الجزائرية

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الصاعدة في ظل هذه السياسة المرسومة نشأة ممسوخة في كل شيء ومقطوعة عن جذورها الأصلية..». (تركي، 1981، صفحة 105)

إذن عمّد المستعمر على تخريب هذه البنية معتمدا على جملة من السياسات كان أساسها الفرنسة والتنصير والتجنيس ثم الادماج، هذه الأسس انصبت على محاربة التعليم والثقافة العربية الاسلامية واستهداف المساجد والزوايا والكتاتيب، مستعملة في ذلك ترسانة من القوانين والقرارات التعسفية نذكر منها القرار الصادر في 1893/10/18م القاضي بوجوب الحصول على رخصة لفتح مدرسة وكذلك قانون 1904م الذي يقضي بمنع الجزائريين من فتح أي مدرسة لتعليم العربية والقرآن. (سعدي، 2011، صفحة 96)

ثم إننا نجد أن الاستعمار الفرنسي لم يصدر بيانا أو قرارا صريحا يمنع فيه تدريس اللغة العربية ولكنه اتبع أسلوب الموت البطيء، فبدأ بالأوقاف مصدر المنظومة التعليمية ثم مرحلة المنافسة مع اللغة الفرنسية ومن ثم تغليب الفرنسية على العربية وأخيرا تشجيع العربية الدارجة على العربية الفصحى. (عومري، 2017/2016، صفحة 71)

ومن هنا أدرك الاستعمار أن اللغة لها علاقة وثيقة بالثقافة، وأن هذه الأخيرة تشكل وعاء الهوية وأن كل فاقد للغته فاقد لشخصيته وهويته، وهذا التأثير يشمل طرق تفكيره وتصوراته ومشاعره وسلوكياته وهذا عماد تشكيل تراث الأمم، وعليه سعى إلى محاربة العربية وفق منهج مدروس يشمل ميادين عدة على رأسها التعليم. (شايب الدور، 2010/2009، صفحة 07)

ومن جهة أخرى عمدت إدارة الاحتلال على تدريس اللغة العربية وإدراجها ضمن المقرر الدراسي في المدارس العربية الفرنسية، حيث نجد أن بعض الضباط قد أتقنوا تعلم العربية التي بواسطتها تمكنوا من الاتصال بالجزائريين، وذلك ما يؤكده المؤرخ (جان بوجولا) من أن تعلم اللغة العربية شرط أساسي لتسريب الأفكار والعادات والثقافة الفرنسية إلى الأهالي، كما وطالب بحرية رجال الدين في تعلمها لكي يتصلوا بالأهالي ويبثوا المعتقدات النصرانية عن طريقها (سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 2015، صفحة 18)، ولكن هذه الآراء لا تمثل كل الفرنسيين، فقد انتصر رأي السلطة في فرض اللغة الفرنسية بحكم الغالب، لكن الغريب في الأمر أنه بقدر ما كان الفرنسيون مؤمنين بضرورة تعلم العربية لأنفسهم كانوا يمنعون الجزائريين من

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

تعلمها بالرغم من أنها لغتهم القومية والوطنية والدينية. (سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 2015، صفحة 19)

ومن هنا يمكننا حصر أهداف السياسة التعليمية الفرنسية في النقاط التالية:

1- محاربة التعليم العربي الحر وتضييق الخناق عليه مع فرض الوصاية عليه تارة والإشراف على الدين واللغة العربية بتنظيم تعليم هجين لتكوين مؤطرين وأساتذة وأئمة وقضاة للإشراف على الإسلام الذي تريده فرنسا بعدما أدركت التعلق المتين للأهالي بالإسلام واللغة العربية. (دبي، 2011/2010، صفحة 114)

2- تعويض الآباء بالأبناء لاستكمال دور خدمة المصالح الفرنسية وأهدافها الاستعمارية من خلال الفئة التي تحصلت على الجنسية الفرنسية.

3- كما اتبعت سياسة المراقبة الشديدة والصارمة لما تبقى من مؤسسات تعليمية وتثقيفية ولرجالها ولما يدرسونه للطلبة، حتى تكون كل حركة في هذا المجال على مرأى ومسمع منها وبالتالي تأمن على حاضرها ومستقبلها في الجزائر، سواء أثناء وجودها أو بعد خروجها على الأمد البعيد. (زروقة، 1999، صفحة 30)

4- أرادت فرنسا من هذا التعليم محاربة اللغة العربية والثقافة والقومية التي تتمثل في الأدب والتاريخ والميراث الفكري، فكانت أكبر صدمة تلقتها الإدارة الاستعمارية هو وجود شعب بثقافة قومية مما صعب في مهمة اختراقه أو دمجه في ثقافة دخيلة وغريبة. (دبي، 2011/2010، صفحة 114)

وقد برز رواد في توجه تعليم العربية للفرنسيين من أمثال "لويس برنيه" الذي عمل على تعريف الأوربيين بمبادئ اللغة العربية لإدراك وفهم الحياة لدى المجتمع الجزائري خدمة لمشاريع الإدارة الاستعمارية، ومن جهة أخرى شجع العربية العامية لدى الأهالي الجزائريين لضرب اللغة العربية الفصحى (بركان، 2016، صفحة 134)، وعلى هذا المنوال يعترف "هنري ماسي" أن هذا الاهتمام باللغة العربية جاء بالشكل الذي يخدم الإدارة الاستعمارية وليس بالشكل الذي يجعل منها لغة علم وحضارة. (حياتن، 2005، صفحة 108)

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

وهكذا ظهر إلى العلن عدد من المدارس والجمعيات تسهل من مهمة المستشرقين، ووضعت العديد من المعاجم تحت تصرف الجيش الفرنسي لتسهيل الترجمة ومن ثم التعليم وهو المجال الثاني الذي أولته الإدارة الاستعمارية أهمية كبيرة، ليبدوا واضحا مدى التلاحم والتكامل القوي بين الأنتروبولوجيا والاستعمار.

وكان الاستعمار الفرنسي قد أدرك الدور الذي تلعبه المؤسسات الدينية كالكتاتيب والمساجد والزوايا والمدارس في احتضان اللغة العربية والثقافة الإسلامية ونشر العلم بالإضافة إلى وظائفها الدينية والشرعية الأخرى وشحذ الهمم لمقاومته، ولهذا حاربها بأبشع الطرق وأخسها وفق مشروعه الثقافي الاستعماري (مخلوفي، 2009/2008، صفحة 114)، أما عن تمسك الجزائريين بلغتهم ونضالهم من أجلها فله أدبيات كثيرة لا يتسع المقام لذكرها جميعا، معبرين كل مرة عن رفضهم للممارسات الاستعمارية التي ضربت مؤسسات التعليم العربي، وبدا واضحا مدى اعتزاز الجزائريين بلغتهم وتمسكهم بها من خلال العرائض الفردية والجماعية والمطالب الحزبية التي صدرت عبر مراحل الاحتلال. (سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 2015، صفحة 20، 21)

كما كان من أساليب هذه المقاومة التشبث بالتراث والقيم التي جعلت من الجزائري يصمد في الدفاع عن وجوده ويحافظ على خصوصياته ويرفض الاندماج في خصوصيات الآخر، فلقد كان للتعليم الديني ولعلمائه وفقهائه والمرابطين في زواياهم ومساجدهم وقراهم النائية من أن يحفظوا لهذا الوطن دينه ولغته وهم الذين حافظوا على الشخصية الإسلامية ..لتصبح هذه الزوايا والمساجد عبارة عن رباطات تعبئ كتائب المجاهدين بشتى وسائل الجهاد. (العقبي، 2002، صفحة 22، 23)

2- سياسة تنصير وإدماج الجزائريين:

عملت الإدارة الاستعمارية على تحويل المجتمع الجزائري تحويلا كليا بما يخدم مصلحة المستعمر وقد أعتبر التنصير من القضايا الشائكة التي طرحت خلال العهد الاستعماري وذلك لما يحمله من اعتراضات وتناقضات، ذلك أن فرنسا كانت تخشى من الدين الإسلامي أن يقف في وجهها ويمنعها من تحقيق أهدافها ومطامعها، ولقد جاء هذا صريحا من طرف بعض السياسيين وذلك أثناء تبريرهم سبب الحملة التي تشن على الدين الإسلامي في قولهم من أن فرنسا تخشى من تعاليم هذا الدين ودروسه وعظاته، مما يملأ في نفوس

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الأفراد والجماعات وبالتالي تستيقظ هذه الروح النائمة فتهدد كيان وجودها في الجزائر. (الخطيب، 1985، صفحة 48)

إذن أدرك المنصرون أن الإسلام بالنسبة للجزائريين أكثر من مجرد ديانة فهو عبارة عن نظام حياة ذي أبعاد سياسية واقتصادية واجتماعية ونفسية وروحية تجذرت في هذه البلاد منذ قرون طويلة جدا، وعليه كان لزاما أن يحدثوا تغييرات جذرية على كل المستويات ومن كل الجوانب، وبناءا على هذه المخاوف فقد لجأت إلى عدة وسائل واتبعت الكثير من السياسات التي تهدف من ورائها إلى تحطيم الدين الإسلامي في الجزائر، ومسخ هوية الجزائريين وتحويلهم عن دينهم كليا فلا يبق لهم أي كيان أو شخصية يتميزون بها، وقد جاءت بنية صريحة لا لبس فيها وهو ما تجلى في دور الكنيسة التي سارت في ركاب الاحتلال وتلاحمت معه جسدا وروحا. (العسلي، 1983، صفحة 43)

وهكذا بدأ الفرنسيون أولا بمحاولة محو المظاهر الدينية للشعب الجزائري والقضاء تماما على الطابع الإسلامي للجزائر، وقد اعتمدوا في ذلك على أسلوب التنصير غير المباشر الذي يقوم على عرقلة مختلف النشاطات الإسلامية، وتجفيف منابعها وتحويل وهدم أماكن العبادة الخاصة بها من جهة وتشجيع النشاطات التنصيرية وإقامة الكنائس من جهة أخرى، لتتجلى هذه السياسة على الميدان بقول الكاردينال "لافيجري" (*Cardinal Lavigerie*): «..علينا أن نخلص هذا الشعب ونحرره من قرآنه وعلينا أن نعتني على الأقل بالأطفال لتنشئتهم على مبادئ غير التي نشأ عليها أجدادهم، فإن واجب فرنسا تعليمهم الإنجيل أو طردهم إلى أقاصي الصحراء بعيدين عن العالم المتحضر..». (العسلي، 1983، صفحة 45)

وبالفعل تم توجيه نشاط التنصير وتركيزه على تمسيح الوسط قبل تمسيح الروح، وذلك عن طريق المحو الكلي أو الجزئي للمظاهر الدينية لشعب ما، ولتحقيق هذه الإستراتجية سلكت الإدارة الاستعمارية إستراتجية واضحة يلخصها الباحث إبراهيم لونيسي في النقاط التالية:

– لتحقيق عملية التنصير في الجزائر لابد على المبشرين تعلم اللغة العربية واللهجات المحلية المختلفة ليتحدثوا مع الجزائريين بلغتهم، وقاموا حتى بترجمة نصوص من الإنجيل إلى اللغة العربية والقبائلية.

– اللباس استوحوه (شبيه) من لباس المسلمين في الجزائر.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

– عدم التحدث مع الجزائريين مباشرة عن الديانة المسيحية وإنما يقتصر ذلك في البداية على بعض القضايا التي يمكن أن يتقبلها الإنسان الجزائري.

– وللوصول إلى المرأة الجزائرية كونت مجموعة من الراهبات للقيام بهذه المهمة. (لونيسي، 2013، صفحة 228، 229)

وهكذا فإن التبشير في الجزائر لم يقف عند هذا الحد الذي عرضناه بل تطور تطورا كبيرا عندما لقي أضعاف الدعم والعناية والاهتمام من لدن الحكام العامين الفرنسيين الحاقدين على الإسلام والعروبة أمثال "دوقيدون" (*Degueydon*). (الحمري، 2005/2004، صفحة 80)

ورغم أن فرنسا دولة لائكية كما ينص دستورها إلا أنها رفضت تطبيق مرسوم فصل الدين الإسلامي عن الدولة وحده فقط، بحيث بقيت شؤونها من اختصاص الحاكم الفرنسي العام في الجزائر بالرغم من إلحاح الجزائريين على تطبيق مرسوم 1907م على الإسلام مثل المسيحية واليهودية. (تركي، 1981، صفحة 109)

ومما لاشك فيه أن الأمة التي تضرب في فكرها وتصورها يصبح محكوما عليها بالفناء والزوال والاستعمار الفرنسي لم يستغني عن هذا الطرح القاتل للذاتية الجزائرية، وذلك بعد إفساد عقلها ومنابع التطور عندها، حيث ابتكر المستعمر نهجا شيطانيا لتنصير الجزائريين لازالت تعاني من آثاره بلادنا حتى الساعة، وهو محاولتهم فصل المناطق التي لازالت تتحدث باللهجة البربرية عن بقية الوطن بدعوى أن الجزائر مكونة من عنصرين العرب والبربر (الأمازيغ)، فنجد العديد من الكتابات في الموضوع استغلت لخدمة الإيديولوجية الكولونيالية وعملت الإدارة الاستعمارية ما في وسعها لتقسيم المجتمع وتشجيع سياسية التفرقة على غرار أطروحة "ماسكراي" (*E.Masqueray*) حول مجتمع البربر والمعنونة بـ (*Formation des cités*) (Masqueray, 1886) و"بوسكي" (*Bousqueut*) في مجلة "هيسبيرس 1983" وكذلك "باسيه" (*Basset*) وهو من المتخصصين في دراسة البربر في شمال إفريقي.

وهكذا ترتب من وراء هذه الأساليب أن سعت فرنسا إلى دمج الجزائر عن طريق ربطها سياسيا وإداريا وهضمها ثقافيا وروحيا ولغويا في الشخصية الفرنسية، باعتبارها الشخصية المسيطرة عليهم سياسيا والمتحكمة فيهم إداريا وعسكريا، وبذلك يتم القضاء على شخصيتهم الإسلامية تدريجيا حتى تذوب نهائيا

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

في الشـخصـية الفرنسـية في نهاية المطاف، وبغية الحفاظ على مصـالحه ومنافعه وإلى جانب قمعه للثقافة والدين سعى الاستعمار إلى مصادرة مشاعر الأمة وسلبها مقومات تفكيرها وإدراكها، محاولا في كل مرة نشر أفكاره الهدامة وربط ثقافة المجتمع بعجلة الثقافة الغربية لتسهل عملية سلب هوية المجتمع والعمل على مسخ الثقافة الاسلامية وإفراغها من محتواها.

كما مثلت فكرة الإدماج كذلك تخلي الأهالي عن دينهم الإســـلامي ولغتهم مع الاحتفاظ بنمط معيشـته وملبسـه، ومن رواد هذا التوجه الإمبراطور "نابليون الثالث" الذي لم يخف الغاية التي يسـعى إليها وهي تفكيك المجتمع الأهلي وإدماجه، فعمل على إضـــعاف ســـلطة القادة وتفكيك القبيلة فقد كتب "جيروم نابليون" ســـنة 1858م مايلي: «..نحن أمام قومية مســـلحة وصـــلبة يجب إخمادها بالدمج..». (آجرون، 2008، صفحة 52)

ولتكريس هذه السياسة تم إصدار مرسوم 14 جويلية 1865م الذي يقضي بأن المسلم هو فرنسي مساوي للفرنسيين ..وأن يصلوا إلى الوظائف المدنية والعسكرية وأن ينالوا التجنيس بناءا على طلبهم.. (آجرون، 2008، صفحة 62)، وهكذا سعى الاحتلال جاهدا على طمس قيم المجتمع الإسلامي وطمس هويته ومحو الشخصية الجزائرية وإزالتها من الاعتبار.

لقد مُس الجزائريون على غرار المغاربة في إسلامهم وهذا ما يبرر تمسكهم العميق والمتواصل بكل ما يعتبر مقوما من مقومات انتمائهم الديني والحضاري، وهذا ما يؤكد ذلك التداخل والتكامل بين العروبة والإسلام بهذه المنطقة، فالدفاع عن الهوية الذي يعني بشكل آخر الدعوة إلى صياغة الإسلام ومكوناته سيصبح في صلب الشروط المفرزة للنخب المغاربية القائدة للعمل السياسي ولما لا القائدة في العمل الديني، كما سيتصدر الأولويات المؤطرة لخطاب حركتها الوطنية فأصبح العمل الديني يتشكل في تفكير النخب المغاربية حول الدفاع عن الهوية ومقوماتها. (مالكي، 1994، صفحة 245، 246)

3– التفرقة العرقية وإذكاء الصراع الإثني:

ظلت مشكلة الهوية في الجزائر تتعمق طيلة العهد التركي، ولم تكن المجموعات السياسية والعرقية لتنتبه إلى ما يحدث ثقافيا واجتماعيا، بسبب انشغال الكل في الأحداث العسكرية وظاهرة الجهاد التي وحدت الكل بربرا وعربا وأتراك لصد الخطر الأوروبي، غير أن فترة الاستعمار الفرنسي زادت الأمر أشكلة وأصبح

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

أكثر حدة وعمقا، حيث ركزت الدراسات التاريخية على سياسة التفريق العرقي، التي صورت المجتمع الجزائري و كأنه بناء اجتماعي يتحول إلى تجمع طارئ مفكك على رأي الأنتربولوجيين. (زكي، 1972، صفحة 240)

يبدوا أن العسكريين الأنتربولوجيين من خلال دراساتهم عملوا على معرفة السكان من خلال الخوض في ثقافتهم المحلية، وذلك من أجل تسهيل عملية انقياده وهذا ما يبرره قول أحد منظري الدراسات الأنتربولوجية العسكرية قائلا أنه: « ينبغي الاستيلاء على روح هذا الشعب قبل الاستيلاء على جسده..» (Hermasi, 1975, p. 70)فكانت هذه الدراسات بين سنوات 1844 و1867م عبارة عن أوصاف انطباعية عادة ما اتسمت بالسطحية والسذاجة، حيث وضع ما يقارب الأربعين مجلدا جمعه عسكريون وشاركهم فيه غيرهم من الإثنولوجيين والأنتربولوجيين قدمت صورة مختلفة الأبعاد والأهداف عن إنسان شمال إفريقيا العربي والبربري الذي لم يكن يعرف له غير هذا الاسم. (Vatin & Lucas, 1982, p. 13)

كما جاءت وعلى فترات متباينة الكثير من الدراسات التي قدمها في غالبيتها الضباط والإداريون اهتمت كما أشرنا بمختلف مناحي الحياة، نذكر منها دراسة "هانوتو" و "لتورنو" (*Hanoteauux et Letourneux*) حول القبائل والأعراف القبائلية، هذه الدراسة التي أصبحت مرجعية في دراسة دقائق الأمور لفهم حقيقة التركيبة المجتمعية في هذه المنطقة. (مرقومة، 2019، صفحة 62)

وفي هذا الصدد عملت الإدارة الاستعمارية على التمييز العنصري بغية التفرقة العرقية بين العرب والبربر، وذلك بزعم الباحثين أن العرق الأمازيغي ينتهي إلى السلالة الأوربية وأن لهم لغة لا ينبغي التفريط فيها، وعليه سعت إدارة الاحتلال إلى معاملة هذه المنطقة من الوطن معاملة استثنائية سعت من ورائها إلى منع تعليم اللغة العربية وكذا المحاكم الشرعية في بلاد القبائل، وفي المقابل شجعوا إقامة المدارس الفرنسية ورخصوا (للجماعة) بأن تحكم وفقا للتقاليد والعادات البربرية. (الخطيب، 1985، صفحة 86، 87)

وقد جاء في كتاب "الجزائر فرنسية" لصاحبه "دي فويليد" (*de feuillide*) في جزءه الأول ما يدعم سياسة التفرقة بين الأهالي واستخدامهم ضد بعضهم البعض حيث يقول: " إن المبدأ الأساس المتعلق بالغزو أن نستخدم الأهالي للعمل بشأن الأهالي وإذا ما كان هناك منافسات بين العناصر والطوائف

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

فلنعارض بعضهم ببعض من أجل إضعاف قدرتهم على المقاومة مجتمعين". (De feuillide, 1856, p. 53)

كما وقام هذا الأخير باقتراح طريقة لتطبيق سياسة التفرقة العرقية بين الأهالي واضعا دراسة معمقة لخصوصية كل جنس في الجزائر، حيث يقول: " يوجد في الجزائر ثلاثة أو أربعة عناصر متميزين بالشدة والعدائية الكبيرة فيما بينهم: المورسكيون، اليهود، العرب، القبايل، لكي نعرف ما هو الجنس الذي بإمكاننا الاعتماد عليه في البداية ومعه سيكمل الآخرون، فما علينا سوى معرفة قوتهم الخاصة كعدد أولا ثم فيما بعد كوسائل احتلال".(De feuillide, 1856)

إذن كل هذه المكونات البشرية والمادية المذكورة كانت محل دراسات وأبحاث تكفل بها بادئ الأمر كما أشرنا سابقا الباحثون العسكريون ثم أنشئت جامعة الجزائر عام 1909م التي واصلت المشوار وسلكت نفس النهج في المبالغة والتعميم وإصدار الأحكام الجاهزة المتاشبهة بين معظم الدراسات التي غلبت عليها النزعة الاستعمارية، تلك النزعة التي جردت هذه الدراسات من الصبغة العلمية والبعد الأكاديمي. (همال، 2017، صفحة 15)

جاء في كتاب "القبائل الكبرى للضابطين" "فبار" (*Fabar*) و "دوما" (*Daumas*) اللذين تناولا في فصله الثاني الذي جاء في معظمه مقارنة بين عادات وتقاليد ومؤسسات منطقة القبائل مع مناطق أخرى من الجزائر نسبت إلى العرب دون تعيينها بالضبط، محاولين من خلال ذلك إيهام القارئ أن لا شيء يجمع بين القبائل والعرب، لا رابط ديني أو لغوي ولا عادات وتقاليد مشتركة، بل وحتى المظاهر الفيزيولوجية لا تتفق بين العنصر القبائلي والعنصر العربي، ذلك أنه بزعمهم مثلا أن وجه العربي بيضوي الشكل له سواعد طويلة، بينما القبائلي مربع الوجه قصير الرقبة..العربي لا يحلق ذقنه إطلاقا بخلاف القبائلي الذي يحلقه إلى غاية السن 25 حيث تكتمل رجولته وترك لحيته علامة نضجه. (Daumas. & Fabar, 1847, p. 21)

ثم ليصل هذين الباحثين أخيرا بزعمهم بأن أصل القبائل من دماء مسيحية لا يزال يسري في عروقهم وقسم منهم من أصل جرماني، بل وتعدى بهما الأمر إلى التشكيك في عقيدة أهل المنطقة بقولهما: (لقد

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

تقبلوا القرآن تحت وطأة السيف ولكنهم لم يعتنقوا المبادئ الواردة فيه). (Daumas. & Fabar, 1847, p. 773)

وفي تعليق من الباحث عبد السلام همال على ما جاء في هذا الفصل حيث يقول: (هذين الباحثين إكتشفا شعبين لا شعبا واحدا، العداوة هي القاسم المشترك بينهما إن العرب والقبائل لا يتفقون إلا في محور واحد هو الكراهية فالقبائلي يكره العربي والعربي يكره القبائلي، فهذا المقت المتأجج لا يمكن تفسيره إلا بشعور تقليدي توارثته الأجيال بين عرق "الغزاة" العرب والعرق "المقهور" القبائل وذلك ما يؤكده الواقع من وجود لغتين مختلفتين). (همال، 2017، صفحة 19)

وهكذا عمل الاستعمار على وضع دراسات وأبحاث للمنطقة مدة ما يزيد على 104 من السنوات من 1836 إلى 1940م ثبت من خلالها الأسس لتسيير المنطقة، والتي خلص من خلالها أن الشعب البربري معادي بطبعه للعرب وبالتالي يتوجب حماية هوية ولغة منطقة القبائل، لتساهم الإدارة الاستعمارية في بروز الفكرة والنزعة البربرية في الجزائر بوضع نظام خاص عن باقي مناطق البلاد لتظهر فئة من أبناء المنطقة متأثرين بالمدرسة الاستعمارية ومنظريها، هذه الفئة التي راهن الاستعمار عليها لتكريس النزعة العرقية بين مناضلي الحركة الوطنية فيما يعرف لاحقا بالأزمة البربرية (العمري، 2003، صفحة 205، 206)، وبالتالي أصبحت القضية البربرية قضية لا يمكن نكرانها أو تجاهلها ليتبناها دعاة من الذين سلكوا اتجاها معاديا للثقافة العربية باعتبارها عامل طمس للتراث البربري وهدم للهوية البربرية متجاهلين في ذلك الماضي الإسلامي للجزائر. (سعيدوني، 2004، صفحة 152)

ثالثا: نتائج وانعكاسات هذه الدراسات على المجتمع الجزائري:

لقد مثلت الفترة الأولى من الإحتلال الفرنسي للجزائر انطلاقة للبحث الأنتروبولوجي الذي باشره العسكريون الفرنسيون والذي كان من نتائجه نشر "حوليات الجزائر" والتي تعد مرجعا للبحوث المتعلقة بالعلوم الاجتماعية والإنسانية في الجزائر، وما تتسم به من الخصائص الثقافية والعلاقات التي تجمعه والنشاطات التي يمارسها.

ساهمت هذه الدراسات والإحصائيات في إبراز تاريخ الجزائر الديني والثقافي والقبلي وقد تميزت هذه الكتابات بمميزات ايجابية وأخرى سلبية

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

فمن المميزات الايجابية هو جمع المادة العلمية خاصة فيما يتعلق بالمخطوطات التي جلبت من مختلف المناطق وحفظها وتصنيفها وفهرستها حسب التخصصات ووضعها في المكتبة الوطنية إضافة إلى هذا ما قامت به هذه الدراسات من دفع لحركة البحث العلمي من خلال إنشاء المجلات والجمعيات التي كان لها السبق في إبراز التاريخ المحلي واهتمام الفرنسيين بالدراسات الإثنولوجية التي تعد من العلوم المساعدة للبحث التاريخي. (جيجيك، 2015/2014، صفحة 65)

كان لهذه الدراسات دور مهم من الناحية المنهجية والعلمية (هاشم، 2021) على اعتبار أنها تستند أساسا على الملاحظة المباشرة التي كانت تبيح للعسكريين المراقبة عن كثب لسلوك الجزائريين وعاداتهم وطبائعهم وطريقة الملاحظة في نظر "الأنتروبولوجيا" هي التي تمكن الباحث من تسجيل كل شيء حتى أدق التفاصيل في دراسة ثقافة الغير، كما كانت هذه الدراسات تتناول إشكالية هوية الجزائريين وأصولهم ولكن على طريقة "فرق تسد".

ومن سلبيات هذه الدراسات أن معظمها ذات صبغة استعمارية تتفق كلها في خدمة الاستعمار وتشويه التاريخ المحلي، فهذه الكتابات ليست في معظمها صحيحة وليست كاملة لكونها كتبت من وجهة نظر معينة لخدمة الوجود الفرنسي في هذه البلاد، ومن هنا أهمل الكتاب الفرنسيون الوثائق المحلية الخاصة بالجزائريين ولم يهتموا إلا بما يخدم فكرتهم واتجاههم المتحيز. (بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين 19-20م، 1980، صفحة 07)

إن العمل "الإثنولوجي" العسكري كان من شأنه تشويه الحقائق من خلال الصورة السلبية التي وصف بها الإنسان الجزائري (الأندجان بتعبير المستعمر) لا يعدوا أن يكون إنسانا جامدا مستسلما خاضعا دنيئا، هذه النظرة تؤكد أن "الإثنولوجيا" أستعملت لتبرير السيطرة الغربية بتقديمها التشكيلات الاجتماعية التي درستها وكأنها بدون تاريخ وبالتالي جامدة، وهكذا لا يكون للمستعمر أي مسؤولية في جمود هذه المجتمعات. (الحمري، 2005/2004، صفحة 27)

إذن من خلال هذا يتضح جليا من أن الفرنسيين لم يدركوا كل الجوانب المتعلقة بحياة الجزائريين وهذا ما يتفق مع قول "شارل أجرون" (*Ch.R.Ageron*) الذي يقول: «..إنه من المثير أن نقرأ أحكام الفرنسيين

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

في الجزائر عن المجتمع المسلم وأن نرى ما مدى ما كانوا يجهلون من تحولاته الداخلية..». (Ageron, 1968, p. 552)

خاتمة:

من خلال ما سبق نستخلص أنه ومنذ الوهلة الأولى للإحتلال الفرنسي للجزائر انتظمت الكثير من البحوث والدراسات الاستشراقية والانتروبولوجية والإثنولوجية والتقارير العسكرية التي أحاطت بكل ما يتعلق بشؤون المستعمرة الجديدة، فشكلت الأنتربولوجيا المجال الخصب للفكر الكولونيالي والذي سخرها تسخيرا استعماريا موجها لدراسة المجتمع الجزائري والتعرف على طبائعه وخصائصه والاستفادة من نتائج تلك الدراسات في إحكام السيطرة الاستعمارية عليه لمعرفة مواطن الضعف في المجتمع ورسم السياسة المناسبة للتعامل معها، أو لتعديل بعض الأوضاع لتصبح ملائمة لطبائع الشعوب وبالتالي البقاء والاستمرار في استعمارها ولو فكريا وعقائديا، وبهذا الشكل أصبحت الأنتربولوجيا أداة طيعة للمنظومة الاستعمارية ومبرره الأخلاقي في قمع المجتمع الأهلي والحط من قيمته الانسانية وزعزعة وحدته فضربته في أعماق هويته وانتمائه الذي كان يستمد منه روح المقاومة، لتتخلى الأنتربولوجيا بذلك عن دورها كحقل معرفي وتكوين دراسي، مما يوجب على الباحث في هذه الدراسات بقدر ما يستفيد ويكتشف عليه أن يتمتع بروح النقد والتحليل واستقصاء الحقيقة التي كثيرا ما طمست في تلك الأعمال.

قائمة المصادر والمراجع

1- أبو القاسم سعد الله. (2015). الحركة الوطنية الجزائرية (المجلد ج: 01). الجزائر: عالم المعرفة.

2- أبو القاسم سعد الله. (2015). تاريخ الجزائر الثقافي. الجزائر: عالم المعرفة، ج: 06

3- أبو القاسم سعد الله .(2015). تاريخ الجزائر الثقافي، الجزائر: عالم المعرفة، ج:08.

4- بن ابراهيم ,الطيب .(2004) . الاستشراق الفرنسي وتعدد مهامه خاصة في الجزائر ، ط:02، الجزائر :دار المنابع للنشر والتوزيع.

5- جيرار لكلرك، الأنثروبولوجيا والاستعمار، تر: جورج كتورة، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع 1990، ط: 02.

6- تركي ,ر .(1981) .التعليم القومي والشخصية الجزائرية، ط:02، الجزائر :المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

7- حياتن ,م .(2005) .دراسات حول اللغة العربية خلال فترة الاستعمار (1830-1930)الجزائر : منشورات المجلس الأعلى للغة العربية.

8- الخطيب ,أ .(1985) .جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر .الجزائر :م.و.ك.

9- زكي ,م .ا .(1972) .الأنثربولوجيا الاجتماعية والفكر الإسلامي .السعودية :دار عكاظ.

10- سعدي ,ع .(2011) .الجزائر في التاريخ، ط:02، الجزائر :دار الأمة.

11- سعيد إدوارد. (2001). الإستشراق. لبنان: دار الأبحاث العربية.

12- شارل روبير آجرون. (2008). تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871 إلى اندلاع حرب التحرير 1954 (الإصدار 01). (فطيمي جمال، المترجمون) الجزائر: دار الأمة.

13- صلاح مؤيد العقبي. (2002). الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشأتها. بيروت: دار البراق.

14- عبد الرشيد زروقة. (1999). جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر (1913-1940) (الإصدار 01). بيروت: دار الشهاب.

15- عبد الله عبد الجبار. (1980). الغزو الفكري في العالم العربي (الإصدار 03). جدة: مطابع الروضة.

16- العسلي ,ب .(1983) .عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، ط:02، بيروت :دار النفائس.

17- الفيومي ,م .ا .(1993) .الاستشراق رسالة استعمار .القاهرة :دار الفكر العربي.

18- لونيسي ,إ .(2013) .بحوث في التاريخ الاجتماعي والثقافي للجزائر إبان الاحتلال الفرنسي .الجزائر :دار هومه للنشر والتوزيع.

19- مالكي ,أ .(1994) .الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، ط:02، بيروت :مركز دراسات الوحدة العربية.

20- المدني ,أ .ت .(1984) .كتاب الجزائر، ط:02، الجزائر :الشركة الوطنية للكتاب.

21- مومن العمري. (2003). الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني (1926-1954). الجزائر: دار الطليعة.

22- يحي بوعزيز. (1980). ثورات الجزائر في القرنيين 19-20م. الجزائر: ش.و.ن.ت.

23- وسام العثمان، المدخل إلى الأنثروبولوجيا، سورية: الأهالي للطباعة والنشر، 2002.

المقالات:

24- مرقومة ,م، (2019)، الأنتربولوجيا والنزعة الاستعمارية الحديثة، مجلة التدوين، ع:12

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

25- مارية جوهري، الاستشراق الفرنسي والإرث الثقافي الكولونيالي، مجلة دراسات استشراقية، ع: 21، شتاء 2020.

26- ناصر الدين سعيدوني، (أبريل- يوليو, 2004)، المسألة البربرية في الجزائر، مجلة عالم الفكر، مج: 32، ع: 04.

27- العربي بوحسون، (ديسمبر, 2011)، الاستشراق والانتروبولوجيا والاستعمار، مجلة الانسان والمجتمع .، ع: 02

28- بن يحي بركان، (سبتمبر, 2016)، الإستشراق الفرنسي ونشاطاته في الجزائر، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية ع:17.

29- عبد السلام همال، (ديسمبر, 2017)، الأسطورة القبائلية البربرية في كتابات المدرسة التاريخية الاستعمارية بالجزائر (1830-1962)، المجلة التاريخية الجزائرية، ع:05.

30- هاشم صالح، الاستشراق الفرنسي في القرن العشرين، مقال منشور على موقع البيان -*www.albayan.ae*- 08 جويلية 2021.

الأطروحات:

31- جيجيك ,ز .(2014/2015) .المرابطون والطرق الصوفية في الجزائر من خلال كتابات الفرنسيين (مذكرة ماجستير)، قسم العلوم الانسانية ,سيدي بلعباس :جامعة الجيلالي ليابس.

32- دبي ,ر .(2010/2011) .السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر ودور جمعية العلماء المسلمين في الرد عليها 1830-1962 (أطروحة دكتوراه)، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، الجزائر.

33- شايب الدور ,أ .(2009/2010) .الاستشراق الفرنسي والتراث الشعبي في الجزائر (مذكرة ماجستير)، كلية الآداب واللغات والفنون ,وهران :أحمد بن بلة.

34- عبد الحميد عومري. (2017/2016). الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر 1880-1914م (أطروحة دكتوراه)، قسم العلوم الانسانية، سيدي بلعباس: جامعة الجيلالي ليابس.

35- حمو عبد الكريم. (2008/2007). الاستشراق الفرنسي والترجمة في الجزائر (مذكرة ماجستير). كلية الآداب اللغات والفنون، وهران.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

36- محمد الحمري. (2005/2004). التشـــريع الفرنســـي في الجزائر وأثره على الحياة الاجتماعية والدينية والثقافية مابين 1870-1920 (أطروحة دكتوراه)، كلية الآداب والعلوم الانســـانية والعلوم الاجتماعية، تلمسان: جامعة أبي بكر بلقايد.

37- مخلوفي ,ج .(2008/2009) .التعليم العربي الحر في حوض الشـــلف خلال الفترة 1956-1930 (مذكرة ماجستير)، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية ,وهران :جامعة أحمد بن بلة.

المصادر والمراجع بالفرنسية

1-*Ageron, Ch.R, (1968). Les Algérien Musulmans et la France. paris: PUF.*

2-*Daumas & Fabar, (. (1847). La grande kabylie. paris : études historiques.*

3-*De feuillide, (. (1856). L'Algérie française, typographie de henni Plon. paris: imprimerie de l'empereur.*

4-*Hermasi, e. b. (1975). Etat et société au maghreb. Paris : édition anthropoïde.*

5-*Masqueray (E),formation des cités ches les populations sédentaires de l'Algérie, paris :ernest leroux éditeur, 1886.*

6-*Vatin & Lucas, (. (1982). L'Algérie des anthropologues. Paris: Francois Maspero.*

7-*Yvonne, T. (1970). Affrontements culturels dans l'Algérie coloniale, écoles, médecines religion 1830-1880. paris: Francois Maspero.*